مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــ المجلد: 10 / العـدد:02 (جويلية 2022) ص 96– 112
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

الشيخ باي بلعالم و منهجه في بيان دلالة غريب القرآن من خلال كتابه ضياء المعالم

(أبيات غريب سورة الحج أنموذجا)

Sheikh Bey Belalem and His method of explaining the significance of the strange of the Qur'an through his book Diyaa Al-Maalim

(The strange verses of surat Al-Hajj as a model)

سهيلة مساعد [1] ، أ.د: سهام مادن [2]
Messaad Souhila , Madene Sihem
1 جامعة يوسف بن خدة الجزائر 1 ، s.messaad@univ-alger.dz
2 جامعة يوسف بن خدة الجزائر 1، s.madene@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/26	تاريخ القبول: 2022/03/28	تاريخ النشر: 2022/07/14

الملخص: تمتلك الجزائر كتبا قيمة مضروب عليها بستار الإهمال في رفوف المكتبات الوطنيّة. و لا ريب أنّ من أجدى و أنفع سبل الحفاظ على تلك الكتب القيمة مسح الغبار عنها ؛ لتتجلى جهود مؤلفيها و تظهر قيمتها العلمية . و من هذا المنطلق شدّ انتباهي موروث علمي عريق لا يستهان به في ميدان الدّراسات اللّغوية ، و ذلك للكشف عن إسهامات أحد الشّيوخ الأعلام في الجزائر و هو الشّيخ باي بلعالم الذي أبدى جهدا جليلا في هذا الميدان حين أقدم على شرح ألفية ألفاظ الغريب للشيخ محمد الزّجلاوي . و يعدّ الكتاب الموسوم بـ " ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن عالم " درة من درر تفسير الغريب المعوّل عليه .

الكلمات المفتاحية: منهج – بيان – دلالة – غريب – قرآن.

Abstract : Algeria possesses valuable books which lie unexploited on the shelves of national libraries.There is no doubt that one of the most effective and interesting ways of benefiting from these precious books and perpetuating their contents is to refresh them , in other words , To give credit to the efforts of their authors as well as the scientific value of their works . From this point of view, my attention was drawn to an ancient and significant scientific heritage in the field of linguistic studies, in the perspective of highlighting the contributions of one eminent scholars in Algeria , cheikh Bay Belalem , who made great efforts in this field in interpreting the Alfiyya of sheikh Al-Gharib from the words of sheikh Muhamed Al-Zijlawi . The book titled " Diya'al-Maalim sharh alfiyyat al-Gharib by Ibn Alem " is considered a masterpiece as a reliable interpretive work of al-Gharib .

Keywords: curriculum - statement - Semantics- strange – Quran .

المؤلف المرسل: سهيلة مساعد ، **الإيميل**: souhilamessaad73@gmail.com

1.مقدمة:

بسم الله الرّحمان الرّحيم و الحمد لله ربّ العالمين و الصّلاة و السّلام على سيّد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين

أمّا بعد :

إنّ النّاظر في كتب التّاريخ و التّراجم لَيجد جملة من الكتب التي اهتمّت بالدّراسات اللّغوية ، أصحابها علماء جزائريون لا يقلّ مستواهم العلميّ و الثّقافيّ عن العلماء اللّغويين المشهورين في هذا المجال . و تعدّ كتبهم و مؤلفاتهم الأصيلة و النّادرة من أهمّ سجلّات التّاريخ التي تربط الماضي بالحاضر و توصل الفكر العريق لأجيال اليوم و المستقبل ، و هي بذلك أوعية الأفكار و المعارف التي تشكّل التّراث الثقافي للمجتمعات ؛ و لهذا كان لزاما على كلّ ذي لبّ أن يساهم في الحفاظ على كلّ موروث علميّ ؛ لأنّه يحمل الكثير من الدّلالات المرتبطة بالهويّة الوطنيّة . و على هذا فإنّنا سنقوم في بحثنا هذا بتثمين درّة من درر المكتبات الجزائريّة للكشف عن جوهرها المميّز و بيان قيمتها العلميّة و إسهاماتها في الدّراسات اللّغوية باعتبارها مصدرا من مصادر علم الدّلالة و كذا في الدّراسات القرآنية باعتبارها مصدرا من مصادر علم الغريب الذي يعدّ جزءا من علم التّفسير. و هذه الدّرّة لعَلَم من الأعلام الذين تركوا تراثا خصبا شمل علما من علوم القرآن و علما من علوم اللّغة ، فوجب تسليط الضّوء عليه ؛ لبيان جهده العلميّ الذي قدّمه لمكتبات الجزائر . إنّه الشّيخ محمد باي بلعالم الذي نثر ألفية الغريب التي ألّفها الشّيخ الزّجلاوي في رسالة سمّاها " ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن عالم ".

و من هنا نطرح التّساؤلات التّالية :

هل يعدّ كتاب ضياء المعالم مكسبا علميّا للجزائر ؟ و هل قدّم الشيخ جهدا يعوّل عليه في علوم القرآن ؟ ماهي الميزة الأساسية البارزة في المنهج الذي انتهجه الشّيخ باي بلعالم في شرح الغريب ؟

و انطلاقا من هذه الإشكالية يمكن إجمال بعض الفرضيات فيما يلي :

- كتاب ضياء المعالم درّة من الدّرر التي تزخر بها المكتبة الجزائرية .
- اهتمام الشّيخ بلعالم رحمة الله عليه بتيسير مادة غريب القرآن على الطّلبة المبتدئين .
- اعتماد الشّيخ بلعالم في شرح غريب القرآن على الدّلالة المعجمية و الدّلالة السّياقية .

و يتوخّى هذا المقال تحقيق الأهداف التّالية :

– التّعرف على واحد من أجلّ علماء المحروسة الذي عايش الاستعمار و حاول القضاء عليه بتعليم طلابه و غرس فيهم المبادئ الإسلامية و الثّقافة الجزائرية .

– الوقوف على موروث وطنيّ قيّم يتضمّن علمين جليلين ؛ هما علم الغريب و علم الدّلالة .

– معرفة أسلوب الشّيخ و منهجه في شرح الألفية و توضيح الغريب .

و اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد المنهج الوصفيّ التّاريخي لدراسة تاريخ شخصية العالم الشّيخ باي بلعالم و كذا الاستقرائيّ و التّحليليّ لدراسة الكتاب و لإبراز دور الشّيخ باي و طريقته في تحليل و بيان غريب القرآن الموجود في نظم الألفية . وعليه فقد قسّمت هذا المقال إلى ثلاثة مباحث : يتعلق الأول بحياة الشّيخ باي الشّخصيّة و العلميّة ، و أما الثّاني فيتناول دراسة وجيزة عن كتاب ضياء المعالم ، و أما الثالث فيتناول منهج الشّيخ في شرح غريب القرآن و قد انتخبت " أبيات غريب سورة الحجّ " أنموذجا لبيان ذلك ؛ و قد اخترت هذه السّورة لأنّها أوّل ما حفظت من القرآن الكريم في صغري .

2. المبحث الأول : حياة الشّيخ بلعالم و آثاره العلميّة (بلعالم م.، الرحلة العلية ،د س ط، ج2، ص376)

تمهيد : تاريخ الشّيخ بلعالم رحمه الله حافل بالمناسبات و المواقف ، ففي زيارة قام بها إلى مكتبة المسجد النّبويّ الشّريف قسم المخطوطات التقى الشّيخ محمد علي الأمين الشّنقيطيّ ، و كان هذا الأخير يقوم ببحث عن الواقفين و وقفياتهم بهذه المكتبة – و كان الشّيخ بلعالم واحدا منهم – فقرّر الشّيخ محمد علي أن يترجم لهم عرفانا بفضلهم لهذه المكتبة ، فاستغلّ ذلك اللقاء و طلب من الشّيخ باي أن يقدّم له بعض المعلومات عن شخصه ؛ فأملى عليه بعضها شفهيّا و أعطى له بعضها الآخر مكتوبا ، و أجازه بتدريس جميع مؤلفاته المطبوع منها و المخطوط ، ثمّ قام الشّيخ محمد علي بطبع ما كتبه عن الشّيخ باي و أضيف إلى ما ألّفه الشّيخ باي عن علماء منطقة توات في كتابه الرّحلة العليّة إلى منطقة توات ، و هو كتاب أبرز فيه الشّيخ الجوانب العلميّة و التّاريخيّة لمنطقة توات . و هذه المنطقة من مناطق ولاية أدرار و هي ضاربة في التّاريخ مشهورة بمساجدها و زواياها و بعلمائها ، و الشّيخ باي بلعالم واحد من أهلها .

2 . 1 ترجمته و رحلته العلميّة

هو الشّيخ باي بلعالم بن محمد عبد القادر بن محمد المختار بن أحمد العالم القبلويّ الجزائريّ الشّهير بالشّيخ باي ، ولد سنة 1930 م بقرية ساهل من بلدية أقبلي التّابعة لدائرة أولف ولاية أدرار ، أحد أبناء الجزائر و فقهائها . يرجع نسبه إلى قبيلة فلاّن التي تعود أصولها على المشهور إلى قبيلة حمير العربيّة الشّهيرة باليمن

، كان والده فقيها و إماما و معلّما و مؤلّفا ، و أمّه خديجة بنت محمد الحسن ، كان والدها عالما قاضيا في منطقة تيديكلت .

حرصت أسرته التي اشتهرت بالعلم و المعرفة على تعليمه و تربيته ، فكان أوّل ما تلقّاه القرآن في مدرسة أقبلي على يدّ المقرئ الحافظ لكتاب الله الشّيخ محمد بن عبد الرّحمان بن المكّي بن العالم ، ثمّ تعلّم المبادئ النّحويّة و الفقهيّة على يدّ والده ، و درس على يدّ الشّيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مدّة من الزّمن ، ثم انتقل إلى زاوية الشّيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السّباعي فتلقّى الفقه المالكيّ و أصوله و النّحو و الفرائض و الحديث و التّفسير ؛ حيث مكث سبع سنوات يدرس فيها . و قد نال عدّة إجازات ؛ منها إجازة بأسانيد متعدّدة من الشّيخ الحاج أحمد الحسن ، و إجازة في الحديث من الشّيخ علي البودليمي .

زار الشّيخ رحمه الله عدّة مناطق داخل الوطن و خارجه ؛ منها تونس ، المغرب ، ليبيا و المملكة العربيّة السّعودية . و كانت له في جميع رحلاته لقاءات مع علماء و طلبة علم ، فأفاد و استفاد . و كانت أول زيارة للسّعودية سنة 1964 م لأداء فريضة الحجّ ، و له بعد ذلك أكثر من ثلاثين حجّة ؛ فكان في الحجّ يعقد جلسات علميّة على سطح الحرم المكّيّ ، و أخرى في منًى ؛ حيث يلتفّ حوله طلبة العلم و كثير من المحبّين له .

أسّس الشّيخ مدرسة العلوم الشّرعية تعنى بتدريس الطّلاب دون الطالبات العلوم الدّينيّة و اللّغويّة ؛ رغبة منه في نشر العلم بين أهل بلده إبان الاستعمار الفرنسيّ ، أسماها " مدرسة مصعب بن عمير الدّينيّة " ، و خوفا على طلبته من ظلم الاستعمار قرّر الشّيخ غلق المدرسة مؤقّتا ، ثمّ أعاد فتحها ليعود إلى التّعليم بقوّة، فأضاف إليها قسما جديدا بعدما نالت الجزائر استقلالها ؛ لتستقبل عددا كبيرا من الطّلاب ، و لا تزال إلى يوم النّاس هذا. و في سنة 1964 م أصبح إماما و خطيبا و مفتيّا و مدرّسا بمسجد أنس بن مالك و مدرسة مصعب بن عمير الدّينيّة ، و سار بذلك على نهج والده فكان نعم خلف لخير سلف . و في 1971 م تحصّل على شهادة تعادل اللّيسانس في العلوم الإسلاميّة بعد مسابقة أجرتها وزارة الأوقاف لمجموعة من المشايخ لتحديد مستواهم العلميّ . و في عام 1981 م قام بتوسيع مدرسته و أضاف إليها قسما جديدا خاصّا بالإناث ، كما قام بتوسيع الأقسام الدّاخليّة حيث أصبحت تستوعب طلاّبا من خارج الوطن .

و فوق كلّ ما قدّمه الشّيخ لوطنه من إحسان بقلمه فإنّه قد أحسن بأخلاقه النّبيلة ، فقد عرف بين أهله و خلاّنه و طلبته بأنّه متواضع و مؤنس ، يؤلّف بين القلوب و يصلح بين النّاس في مختلف المشكلات التي بين الأقارب و الأباعد ، و ظريف يحبّ الطّرفة ؛ فجمع بهذا بين العلم و الأدب .

كانت وفاته يوم الأحد 23 ربيع الثّاني 1430 هـ الموافق لـ 19 أفريل 2009 م ، تغمّده الله برحمته الواسعة و أسكنه جنّته .

2.2 آثاره العلميّة

ترك الشّيخ باي بلعالم رحمه الله العديد من الكتب التي تزخر بها المكتبة الجزائريّة ؛ فقد جاوزت مؤلّفاته الأربعين كتابا في مختلف الفنون و المجالات منها :

- في علوم القرآن كتابان ؛ كتاب المفتاح النّوراني على المدخل الرّبانيّ في الغريب القرآنيّ . و كتاب ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن عالم و هو الكتاب الذي سأتناوله بالدّراسة ؛ لأنّه كتاب اعتمد فيه الشّيخ على الدّلالة المعجمية و الدّلالة السّياقية في شرح غريب القرآن .
- و له في مصطلح الحديث كشف الدّثار على تحفة الآثار .
- و في الفقه المالكيّ –و هو مذهبه– عدّة مؤلفات منها فتح الرّحيم المالك في مذهب الإمام مالك. و مرجع الفروع للتّأصيل من الكتاب و السّنة و الإجماع الكفيل شرح نظم الشّيخ خليفة بن حسن السّوفي على مختصر خليل . و ملتقى الأدلّة الموضّح للسّالك على فتح الرّحيم المالك ؛ و هو شرح على منظومته فتح الرّحيم المالك في فقه الإمام مالك " .
- و في علم المواريث له كشف الجلباب عن جوهرة الطّلاب في علمي الفروض و الحساب (شرح على نظم الشّيخ عبد الرحمان السّكوتي في الفرائض) . و الدّرة السّنية في علم ما ترثه البريّة .
- و في علم الأصول له ميسّر الحصول على شرح سفينة الأصول .
- و في السّيرة النّبوية كتاب فتح المجيب على سيرة النّبي الحبيب .
- و في التّاريخ كتاب قبيلة فلاّن في الماضي و الحاضر و ما لها من العلوم و المعرفة و المآثر. و الرّحلة العليّة إلى منطقة توات ؛ و هو الكتاب الذي نقلت منه المعلومات الشّخصيّة و العلميّة عن الشّيخ باي بلعالم .
- و في النّحو له كتاب منحة الأتراب على ملحة الإعراب و هو شرح على منظومة النّحو للحريريّ المشهور بالمقامات . و له أيضا اللؤلؤ المنتور على نثر ابن آجروم .
- و كما أنّ الشّيخ كاتب فهو أيضا شاعر ، فله في الشّعر عدّة قصائد ؛ أشهرها قصيدتان في رثاء أستاذه الشّيخ أحمد الطّاهريّ السّباعي .

و قد جعل الشّيخ من مؤلّفاته التي عكف على تأليفها وقفا لمكتبة الحرم المكّيّ ، نفع الله بها أمّة الإسلام و جعلها الله له ذخرا في الجنّة بإذنه تعالى .

3. المبحث الثّاني : التّعريف بكتاب " ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم "

تمهيد :

كتاب " ضياء المعالم " كتاب مطبوع في جزأين ، قام فيه الشّيخ رحمة الله عليه بشرح قصيدة من ألف بيت نظّمها الشّيخ محمد بن العالم الزّجلاوي (تـ 1212هـ) في غريب القرآن . [ولد الشّيخ الزجلاوي و نشأ بقصر زاجلو المرابطين و تتلمذ بقصر تنلان على يد الشّيخ سيدي عبد الرحمان بن باعومر التنلاني . كان الشّيخ عضوا في مجلس الشّورى بمجلس قضاء سيدي عبد الحق بن عبد الكريم التّمنطيطي . كان معلما و مفتيا بمنطقة التّكرور . من أهمّ أعماله إنشاء مدرسة مشهورة ؛ تخرّج منها شيوخ أجلّاء ؛ منهم الشّيخ سيدي محمد الصّالح] . (جعفري ، 2009 م ، ج1، ص58) .

و مطلع القصيدة التي نظمها الشّيخ الزّجلاوي :

الحمـد لله الذي قـدْ شَرَفـا مبـاحثَ التّفسير فيمـا عرَفـا (بلعالم م.، ضياء المعالم، د س ط، ج1، ص5)

و قد قام الشّيخ باي بلعالم بشرح هذه القصيدة بأسلوب مبسّط ؛ ليسهل على الطّلبة الصّغار الذين وجّه إليهم الكتاب فهمه و حفظه ؛ حيث يقول في مقدّمة الكتاب : " أحببت أن نساهم في هذه العناية [يقصد العناية بعلوم القرآنِ] بجعل شرح على ألفية الغريب للطّلبة الصّغار حسب الجهد الفاتر و الفهم القاصر " (بلعالم م.، د س ط،ج1، ص5) . و هو كتاب فريد في بابه ، جامع في موضوعه ، يظهر من سطوره علم صاحبه ؛ فهو عالم فقيه و لغويّ و إمام خطيب ، له ثقافة واسعة في شتّى المجالات .

1.3 نقل الشّيخ باي بلعالم عن علماء القرآن و اللّغة المتقدّمين

– نقل الشّارح عن مفسّرين من سلف الأمة ، و لكنّ أكثر ما نقله من تفسير كان عن ابن عبّاس رضي الله عنه ، من ذلك نقله عنه شرح كلمة " التّنور " في قوله تعالى : ﴿ و فار التّنور ﴾ حيث يقول : " و عن ابن عبّاس : التّنور وجه الأرض أي صارت الأرض عيونا حتّى فار الماء من التّنانير التي هي مكان النّار صارت تفور ماء " . (بلعالم م.، د س ط ، ج 1، ص118)

– عرض الشّارح بعض وجوه قراءات القرّاء ؛ منهم عاصم و طلحة و ابن أبي إسحاق ؛ من ذلك ما جاء في كلمة " ينزفون " من قراءات من قوله تعالى : ﴿لا فيها غول و لا هم عنها ينزفون ﴾ [الصّافات : 47

] قال : " قرأ الأخوان [و يقصد حمزة و الكسائي] هنا و في الواقعة بضمّ اليّاء و كسر الزّاي و وافقهما عاصم في الواقعة فقط و أمّا الباقون فقرؤوا بضمّ اليّاء و فتح الزّاي و ابن أبي إسحاق بالفتح و الكسر و طلحة بالفتح و الضّمّ ".(بلعالم م.، د س ط، ج1، ص140)

– و نقل أيضا عن بعض اللّغويّين المشهورين منهم سيبويه (تـ 180 هـ) و الفرّاء (تـ 207 هـ) و الزّجّاج (تـ 311 هـ) ؛ فمثال ما نقله عن سيبويه (تـ 180 هـ) عند شرحه لكلمة " احتنك " من قوله تعالى : ﴿ لأحتنكنّ ذرّيته إلّا قليلا ﴾ [الإسراء : 62] ، قوله : " و منه ما ذكر سيبويه (تـ 180 هـ) من قولهم أحنك الشّاتين أكلهما ." (بلعالم م.، ، د س ط، ج 1، ص185)و مثال نقله عن الفرّاء (تـ 207 هـ) عند شرحه كلمة " الفراش " من قوله تعالى : ﴿ يوم يكون النّاس كالفراش المبثوث ﴾ [القارعة : 4] قوله : " قال الفرّاء (تـ 207 هـ) : إنّه الهمج الطّائر من بعوض و غيره و منه الجراد." (بلعالم م.، د س ط،ج2، ص65) ، أمّا مثال نقله عن الزّجاج (تـ 311 هـ) عند شرحه كلمة " سباتا " ، و هي من قوله تعالى : ﴿ و هو الذي جعل لكم اللّيل لباسا و النّوم سباتا ﴾ [الفرقان : 47] و قوله : ﴿ و جعلنا نومكم سباتا ﴾ [النّبأ : 9] ، قوله : " و السّبات كما قال الزّجاج أن ينقطع عن الحركة و الرّوح في بدنه من السّبت و هو القطع أو الرّاحة و السّكون ." (بلعالم م.، د س ط،ج1، ص128)

و لكنّه عند نقله عن هؤلاء لا يحيل إلى الكتب التي نقل عنها في الهامش بل يفعل ذلك خلال الشّرح ، فيذكر تارة اسم المؤلّف و تارة اسم الكتاب .

كتاب ضياء المعالم كتاب فريد في بابه ، تتجلّى قيمته العلميّة من اعتماد صاحبه على الكثير من كتب المتقدّمين و إن لم يذكر ذلك في هامش المتن ؛ و لكنّه ذكر عند فهرسة الكتاب أسماء تلك الكتب ؛ و هي كتب جليلة و مشهورة منها على سبيل المثال لا الحصر – بعد كلام الله تعالى و نبيّه ﷺ – الكشّاف للزّمخشري (تـ 538 هـ) ، زاد المسير لابن الجوزي (تـ 597 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (تـ 671 هـ) ، تفسير الجلالين للمحلّي (تـ 864 هـ) و السّيوطي (تـ 911 هـ) و الإتقان للسّيوطي (تـ 911 هـ) . و غيرها من الكتب لم أذكرها للاختصار و لم يذكرها صاحب الكتاب في الفهرسة لقلة المنقول عنها . (بلعالم م.، د س ط،ج2، ص 208)

2.3 منهج المؤلّف في كتابه " ضياء المعالم "

قال الشّيخ مصرّحا عن منهجه في هذا الكتاب: " بدأت بإحصاء الكلمات الواردة في النّظم ثم نسبتها إلى السّورة التي ذكرت فيها و رقمها منها ، و نأتي بمعنى الكلمة المذكورة في النّظم و البحث عنها في عدّة مراجع فإذا لم يوجد في بعضها جاء بعون الله شرحا مشتملا على درر مفيدة و أبحاث فريدة ليس بالطّويل المملّ و لا القصير المخلّ ..." (بلعالم م.، د س ط،ج1، ص5) ؛ فهو بذلك منهج إحصائي و تحليلي حيث يقوم الشّارح بجمع كلّ ألفاظ الغريب الموجودة في الأبيات و يعدّدها ثم يذكر الآيات التي ورد فيها كلّ لفظ و يعقبها بشرح اللّفظ حسب السّياق القرآني .

– اعتمد الشّارح على تقسيم الشّيخ الزّجلاوي للمنظومة و تبويبها ؛ إذ جعل قسما للغريب المكرر مرتّبا وفق حروف الهجاء ثم جعل قسما آخر لغريب السّور و جعل بعده قسما للوجوه و النّظائر . (بلعالم م.، د س ط،ج 1، ص 9)

– يذكر الشّيخ جملة من أبيات النّظم ثمّ يقوم بشرحها .

– يقوم باستخراج كلّ الألفاظ الغريبة الموجودة في الأبيات مشيرا إلى الآي التي ذكرت فيها ثمّ يقوم بشرحها شرحا لغويّا دقيقا و واضحا مثال ذلك قوله : " الإنذار هو إخبار بشيء مع التّخويف بما يترتّب على فعله إن كان مذموما أو تركه إن كان محمودا " . (بلعالم م ، د س ط،ج 1، ص22)

– يعتمد في الشّرح على الصّناعة اللّغوية ؛ النّحو و الصّرف و البلاغة ، و لكنّه نادرا ما يقوم بإعراب الكلمات الغريبة ؛ من ذلك قوله : " دحورا مصدر دحره و أبعده و هو مفعول له ..." .(بلعالم م.، د س ط، ج 1 ، ص 77)

– يستشهد بالشّعر أحيانا من ذلك استشهاده بقول الحريري عند قوله تعالى : ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ [البقرة : 265] ؛ قال الشّارح : " الوابل المطر شديد الوقع و جمعه الطّلّ و منه قول الشّاعر الحريريّ :

إنْ يَكُن الإسْكَنْدريُّ قَبْلي فالطَّلُّ قدْ يَبْدُو أمامَ الوَبلِ . (الحريري أ.، 1978 م، ص395)

– بيّن الخلاف في بعض المسائل كمسألة المجاز , و قد عرّف المجاز و التّشبيه ، و هو عنده من أشرف أنواع البلاغة . (بلعالم م.، د س ط، ج1 ، ص17)

– يستدلّ على المسائل التي يوردها بالقرآن الكريم مثاله عند قول الرّاجز : " و في الحديث من يقل برأيه " ، حيث قام الشّارح بتعداد القائلين بآرائهم منهم أصحاب الأهواء و الملل و النّحل و الفلاسفة ، ثمّ استدلّ على منع الخوض في كلام الله دون علم بقوله تعالى : ﴿ و لا تقف ما ليس لك به علم ﴾ [الإسراء : 36]

و قوله : ﴿ و أن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ [البقرة : 169] . و في هذا الإطار بيّن الفرق بين الصّوفية و الإلحاد . (بلعالم م.، د س ط، ج 1 ، ص21)

– يردّ الشّارح عند تعرّضه لآيات الصّفات ؛ من ذلك ردّه على أهل الملل الزّائغة منها المشبّهة و المعطّلة في مبحث الألف من قسم الوجوه و النّظائر عند شرحه لكلمة " استوى " مشيرا إلى موضعها في القرآن و هو قوله تعالى : ﴿ الرّحمان على العرش استوى ﴾ [طه : 5] ، يقول : " استواء يليق بكماله تعالى بلا كيف و لا تشبيه و لا تمثيل لاستحالة اتّصافه بصفات المحدثين و لوجوب تنزيهه تعالى عمّا لا يليق به ليس كمثله شيء و هو السّميع العليم " . (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص82) ؛ و هو بهذا متبّع مذهب أهل السّنة في تحديد ألفاظ آيات الصّفات .

– يستدلّ بالحديث النّبويّ الشّريف و يشرحه إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، و يعتمد في ذلك على كتب الصّحاح ، قال عند شرح كلمة " كفؤا " : " أخرج البخاري عن أبي هريرة أنّ النّبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربّه : { كذّبني ابن آدم و لم يكن له ذلك و شتمني و لم يكن له ذلك ... و أمّا شتمه إيّاي فقوله : اتخذ الله ولدا ، و أنا الأحد الذي لم يلد و لم يولد } . (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص68)

– ترجم الشّارح لبعض مؤلّفي علم الغريب المذكورين في النّظم ترجمة قصيرة. (بلعالم م.، د س ط، ج1 ، ص 10)

– أشار الشّارح إلى أنّ النّاظم لم يميّز لغة أهل الحجاز عن غيرها طلبا للإيجاز . (بلعالم م.، د س ط،ج1 ، ص11) و لكنّ الشارح ذكر اللهجات الأخرى في القسم الثّالث " الوجوه و النّظائر " ؛ حيث يقول عند شرحه لقول الرّاجز : " و يملل الذي نظير يدري " : " من قوله تعالى : ﴿ و ليملل الذي عليه الحقّ ﴾ الآية 282 من سورة البقرة ، الإملال و الإملاء لغتان ؛ الأولى لغة أهل الحجاز و بني أسد و الثّانية لغة بني تميم . (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص 79)

4 . المبحث الثّالث : منهج الشّيخ في بيان دلالة غريب القرآن

4 .1 الدّلالة تعريفها و أقسامها

الدّلالة في اصطلاح علماء اللّغة : "هي المعنى الذي يعبّر عن لفظ ما سواء أكان ذلك المعنى قد وضع له اللّفظ أصلا أو دلّ عليه و لم يوضع له ابتداء " (التهانوي، 1996 م ، ص274) ؛ و من هذا التّعريف

يمكن القول إنّ دلالة اللفظ من حيث استعماله قسمان ؛ حقيقة و مجاز . والدّلالة في اللسانيات هي العلاقة الرّابطة بين عنصري الدّال و المدلول . (قدور، 2008 م ، ص 353)

أمّا في اصطلاح علماء الأصول فإنّ الدّلالة هي " كون اللّفظ كلّما أطلق فهم المعنى للعلم بالوضع " (التهانوي، 1996 م ، ص 288) ؛ كقولك " محفظة " فيبدر إلى الذّهن مباشرة من إطلاق هذا اللّفظ أنّها تحفظ الأشياء .

و بما أنّ الدّلالة هي بحث في المعاني فإنّها تنقسم إلى عدّة أقسام (أنيس، 1984 م ، ص46) و هي :

– الدّلالة الصّوتية و هي المستمدّة من طبيعة الأصوات التي مصدرها جهاز النّطق ؛ فتغيّر الصّوت في الكلمة يؤدّي إلى تغيّر المعنى ، نحو قولك : " مضى " بمعنى فات ، فإذا وضعت القاف مكان الميم و قلت : " قضى" فسوف يتغيّر المعنى .

– الدّلالة المعجمية و هي الدّلالة المستوحاة من كتب المعاجم اللّغوية .

– الدّلالة النّحوية و هي النّاتجة عن علاقة الألفاظ ببعضها البعض ، فكلّ لفظ يتّخذ موقعا محدّدا داخل الجملة ؛ كعلاقة الإسناد بين المبتدأ و خبره أو الفعل و فاعله ، و علاقة التّبعية بين الصّفة و الموصوف أو البدل و المبدل منه .

– الدّلالة السّياقيّة هي أن تدرك معنى الكلمة داخل الجملة بالتّوافق الحاصل بين معاني الكلمات المركّبة لها ؛ فنفس الكلمة يتغيّر معناها عند وضعها في سياقات مختلفة ، مثل كلمة " العين " ، فتعني نبع الماء إذا قلت مثلا : " شربت ماء صافيا من العين " ، كما تعني العين الباصرة إذا قلت مثلا : " أصابه عمش في العين اليمنى ". (قدور، ، 2008 م، ص355)

4 . 2 تعريف غريب القرآن لغة و اصطلاحا

الغريب لغة من غرب يغرب غربا أي بعد ، و الغرب الذّهاب والتّنحي عن النّاس ، تقول أغرب عنّي أي تباعد . و الغريب من الكلام الغامض . (ابن منظور، 1414 هـ، ج1 ، ص638)

أمّا الغريب في اصطلاح علماء القرآن فلا يقصد به" ما كان غامض المعنى دون غيره و إنّما المراد به : تفسير مفردات القرآن عموما ، و يخرج من هذا ما لا يجهل معناه ؛ كالأرض و السّماء و الماء ، فإنّها ممّا لا تحتاج إلى بيان ، فكتب غريب القرآن تعنى بدلالة ألفاظه دون غيرها من المباحث المتعلّقة بالتّفسير أو المعاني ." (الطيار، 1423 هـ ، ص81)

و بهذا فإنّ غريب القرآن هو الألفاظ التي يُحتاج لفهم معناها جهد و ذلك بالاعتماد على الدّلالة المعجميّة و الدّلالة السّياقيّة و هو المنهج الذي اعتمده الشّيخ باي رحمه الله في شرح ألفية الغريب في كتاب ضياء المعالم .

و لقد عرّف الشّيخ الغريب في كتابه " ضياء المعالم " خلال شرحه للألفية و ذلك عند شرحه قول الرّاجز : " و التمسوا غريبه بيانا " (بلعالم م.، د س ط، ج 1 ، ص6) ، فالغريب عنده ما كان غير ظاهر المعنى و المتداول على ألسنة العرب كغريب القرآن و الحديث. (بلعالم م.، د س ط، ج 1 ، ص7)

3.4 أنموذج عن منهج الشّيخ في بيان دلالة الغريب " أبيات غريب سورة الحجّ "

اخترت من ألفية الغريب للدّراسة التّطبيقية الأبيات التي عنوانها (غريب سورة الحجّ) ؛ حيث قام الشّارح بذكر الأبيات كما نظّمها صاحبها ، و قبل ذلك عدّد ألفاظ الغريب الموجودة فيها و ذكرها بحروفها ، و عند شرح الغريب حدّد الآيات التي وردت فيها تلك الألفاظ ، و من ثمّ شرح الألفاظ حسب ورودها في السّياق القرآني .

يقول النّاظم :

تَذْهَلُ تَنْسَى لعَظِيمِ الهَـــوْلِ ٭ وَ عِطْفِهِ جَانِبِـــــه فِي الأصْلِ
ثَانِي لاَوِي بالاسْتِكْبَـــــــارِ ٭ وَ الضَّامِرِ الرَّفِيقِ بِالأَسْفَـــــارِ
وَحَرْفٍ أَيُّ شَكٍّ بِمَعْنَى طَرَفِ ٭ منْ حَرْفِ البِنَـــاءِ للمُنْحَرِفِ
هَامِدَةً يَابِسَةَ الأَعْشَـــــابِ ٭ يُذَابُ يُصْـــــــهَرُ لِلارْتِيَـــابِ
سِيَاطٌ أَوْ مَقَارِعُ مَقَـــــامِعْ ٭ وَالسَّطْوُ وَ السَّطْوَةُ بَطْشٌ وَاقِـــعْ
تَفَثُهُمْ شَعَتَهُمْ مِثْـــلُ الشَّعَرْ ٭ وَ الإِبِلُ البُدْن وَ قِيلَ وَ البَقَـــرْ
وَالقَوْلُ فِي صَـــوَافَّ بالتَّشْدِيدِ ٭ مَصْفُوفَةَ اليَدَيْن بالتَّقْيِـــــــيدِ
وَ منْ قَرَا النُّونَ عَقِيبَ الفَـاءِ ٭ مَعْقُولَةً يَعْنِي بِلاَ امْتِـــــــرَاءِ
وَهُوَ فِي الخَيْلِ سُكُونُ الوَاقِعَةِ ٭ على ثلاثٍ و انعِطَافِ الـــرَّابِعَـةِ
وَ سقطَتْ للأَرضِ مَعْنَى وَجَبَتْ ٭ وَ السَّائِلُ المُعْتَر تَعْـــرِيفًا ثَبَتْ
و بِيَعٌ كنَائِسُ النَّصَـــــارَى ٭ صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ فِي الصَّحَارَى (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص10)

هذه أبيات غريب سورة الحجّ تتكوّن من أحد عشر بيتا ، و تشمل ست عشرة كلمة من الغريب و هي : (تذهل ، ثاني ، عطفه ، الضّامر ، حرف ، هامدة ، يصهر ، مقامع ، السّطو ، تفثهم ، البدن ، صوافّ ، وجبت ، المعترّ ، بيع و صوامع) .

أكثر ما استعمله الشّيخ بلعالم في تحديد دلالة الغريب الموجود في السّورة هو الدّلالة المعجميّة لكنّ الأمر اللافت الانتباه هو أنّ الشّيخ استعمل أيضا الدّلالة السّياقية للوصول إلى معنى الكلمة الدّقيق ؛ فالشّيخ في غالب الأحيان يذكر موضع الكلمة في القرآن ثمّ يشرحها حسب السّياق ؛ و المعروف عن تأليف معاجم اللغة أنّه كان انطلاقا من سياق القرآن كما أنّ تفسير آيات الكتاب يعتمد فيه على كتب المعاجم ؛ و لهذا يمكننا القول إنّ الدّلالة المعجميّة و الدّلالة السّياقية متداخلتان ، و كلّ واحدة تحتاج للأخرى ، و هو ما يمكن ملاحظته و اكتشافه من خلال عرض الشّيخ الغريب و شرحه باعتماده الدّلالتين ، و توضيح ذلك فيما يلي :

يقول الشّارح: " قوله : " تذهل تنسى " من قوله تعالى : ﴿ يوم ترونها تذهل كلّ مرضعة ﴾ أي تنسى و تغفل و تشغل لشدّة الكرب " (بلعالم م.، د س ط، ج2 ، ص11)

الغريب في الآية كلمة " تذهل " من ذهلت ذهولا أي سلت و نسيت (السجستاني، 1963 م، ص88) . و الذّهول الانشغال بأمر عظيم يجعل المرء ينسى ما لا يجب نسيانه (الأصفهاني، 2009 م ، ص332) ، و قد علّل النّاظم ذلك النّسيان بقوله " لعظيم الهول " ؛ فالذّهول أعلى درجة من النّسيان " فهو نسيان ما من شأنه أن لا ينسى لوجود مقتضى تذكّره "(ابن عاشور، 1984 م،ج17 ،ص189) ، و قد أضاف الشّارح كلمتي " تغفل و تشغل " ؛ لأنّ المرضعة عادة لا تنسى رضيعها الذي تربطه بها علاقة متينة ، لكنّها تغفل عنه في ذلك اليوم لوجود سبب الغفلة و الانشغال و هو شدّة الكرب يوم قيام السّاعة .

يقول الشّارح : " و قوله : " و عطفه إلى قوله ثاني" أي لاويّا جانبه تكبّرا و إباء و إعراضا ، و هي من قوله تعالى : ﴿ ثاني عطفه ﴾ (بلعالم م. ، د س ط،ج 2 ،ص11) ، و الغريب في الآية كلمتا " ثاني عطفه " ؛ أي يعرض عن الحقّ و يتكبّر على اتّباعه (السجستاني، 1963 م، ص66) ، و قد حذف الشّارح المتعلّق بحدث التّكبر و الإعراض كما حذف من الآية ؛ لأنّ المعنى دلّت عليه القرينة المذكورة بعد ذلك في قوله تعالى : ﴿ ليضلّ عن سبيل الله ﴾ .

يقول الشّارح : " و الضّامر من قوله تعالى : ﴿ يأتوك رجالا و على كلّ ضامر ﴾ أي الإبل المهزولة من بعد المسافة " (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص11) ، و عند الأصفهاني (ت 425 هـ) فإنّ الضّامر هو الفرس القليل اللحم من كثرة الأعمال (الأصفهاني، 2009 م ، ص512) ، و عند الطّبري (ت 310 هـ) هو الإبل

الضعيف اللحم من الهزال (الطبري، 2001 م ، ج 16 ، صفحة 514) ؛ و منه فإنّ الضّمر قد ينتج عن كثرة العمل أو مشقة السّفر أو قلّة الأكل . و قد بدا لي أنّ شارح المنظومة حقّق الصّواب باستعماله الدّلالة المعجميّة و الدّلالة السّياقيّة في شرح الغريب ؛ و القرينة من سياق الآية قوله تعالى بعد كلمة " ضامر " : ﴿ يأتين من كلّ فجّ عميق ﴾ و الفجّ العميق هو المكان البعيد (الطبري، 2001 م ، ج 16 ، ص519) ؛ لهذا أصبحت الإبل مهزولة من طول السّير .

يقول الشّارح : "و حرف أيّ شكّ من قوله تعالى : ﴿ و من النّاس من يعبد الله على حرف ﴾ أي على طرف من الدّين لا ثبات له و لا استقرار " (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص11) . و في المفردات فإنّ الحرف هو طرف الشّيء (الأصفهاني، 2009 م ، ص288) . و الشّارح اعتمد الدّلالة المعجمية في تحديد الغريب فقال : " على طرف " ثم نسب ذلك الطّرف للدّين لأنّه نظر في سياق الآية فوجد القرينة التي تدلّ على ذلك و هي قوله تعالى : ﴿ من يعبد الله ﴾ ، ثم قال الشّارح إنّ هذا الذي يعبد الله على حرف لا ثبات له و لا استقرار و هو ما استنتجه من قول النّاظم " و حرف أي شّك " ؛ فشكّ المرء في دينه هو عدم الثّبات عليه عندما تصيبه فتنة ؛ فينحرف عن جادّة الصّواب كما ينحرف البناء الموجود على طرف ، و هو ما قصده النّاظم بقوله : " من حرف البناء للمنحرف " .

يقول الشّارح : " هامدة إلخ " من قوله تعالى : ﴿ و ترى الأرض هامدة ﴾ أي ميّتة يابسة " (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص11). و في المقاييس فإنّ الهامدة هي الأرض القاحلة التي لا نبات لها (ينظر ابن فارس، 1991 م ، ج 6 ، ص66) ، و الأرض التي لا نبات لها ميّتة لأنّ لا حياة فيها ، و يابسة تعود على النّبات لعدم وجود الماء ؛ لهذا قال تعالى بعد ذلك : ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت و ربت ﴾ ، فإذا اهتزّت الأرض ارتفع ترابها بسبب الماء ، و أنبتت نباتها بعد ذلك ، و استرجعت حياتها بعد الموت (ينظر ابن عاشور، 1984 م، ج 17 ، ص203) . و على هذا أضاف الشّارح كلمة " ميّتة " لقول النّاظم : " هامدة يابسة الأعشاب " .

يقول الشّارح : " يذاب يصهر من قوله تعالى : ﴿ يصهر به ما في بطونهم ﴾ و الصّهر الإذابة ، يقال صهرت الشّحم إذا أذبته و صهرته الشّمس أذابته " (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، صفحة 11) ، و الصّهر تحويل الشّحم إلى سائل ، بفعل الماء الحميم الحار الذي يلقى على رؤوس الكفّار فيخترق أجسامهم كلّها إلى أن يصل إلى بطونهم و يذيب أمعاءهم . (ينظر ابن عاشور، 1984 م، ج 17 ، صفحة 230)

يقول الشّارح : " سياط أو مقارع مقامع من قوله تعالى : ﴿ و لهم مقامع من حديد ﴾ المقامع جمع مقمعة و هي آلة القمع تقول قمع أحدهم شخصا أي ضربه بشيء ليزجره و يذلّه ، و قد تكون المقمعة إمّا مطرقة أو سوطا (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص11) ، و هذا نفس المعنى الذي ورد في الصّحاح حيث قال صاحبه : " قمعته و أقمعته بمعنى ، أي قهرته و أذللته " (الجوهري، 2009 م ، ص968) ، و هنا اكتفى الشّارح بالدّلالة المعجميّة ؛ لأنّ معنى كلمة " مقامع " واضح من الكلمة نفسها إلّا أنّ إضافته كلمة " يذلّه " إلى الشرح المعجمي يمكن اعتباره معنًى مستنبطا من السّياق ، فالذّلّ " ضدّ العزّ " (الجوهري، 2009 م ، ص407) ؛ و الكفّار يومئذ أذلّة بسبب ضربهم المتكرّر بتلك المقامع ، و القرينة الدّالة على ذلك قوله تعالى بعد ذلك : ﴿ كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها ﴾ [الحجّ : 22] ؛ فكلّما حاولوا أن يخرجوا من غمّ جهنم و عذابها أعيدوا فيها ، فيتملّكهم ألم الحسرة و الخيبة بعودتهم إلى العذاب مرّة بعد أخرى .(ينظر ابن عاشور، 1984 م، ج 17 ، ص230)

يقول الشّارح : " ((و السّطو و السّطوة)) من قوله تعالى : ﴿ يكادون يسطون ﴾ أي يبطشون يقال سطا عليه و أصله القهر و الغلبة ، و قيل هو إظهار ما يهول للإخافة ، و لفلان سطوة أي تسلّط و قهر ".(بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص11) و في المقاييس نفس المعنى ، تقول : " سطا فلان على فلان قهره ببطش "(ابن فارس،1991 م، ج3، ص71) ، و هنا استعمل الشّارح الدّلالة المعجميّة عند قوله : " أي يبطشون " كما استعمل الدّلالة السّياقية عند قوله : " هو إظهار ما يهول للإخافة " ، و القرينة الدّالة على ذلك هي قوله تعالى : ﴿ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ [الحج : 72] ؛ أي تجد على وجوه الكفّار عبوسا عند سماع القرآن و كراهية الذين يتلونه إلى حدّ البطش و القهر. (ينظر السعدي، 2003 م ، ص518)

يقول الشّارح : " قوله : " تفثهم شعثهم " من قوله تعالى : ﴿ ثمّ ليقضوا تفثهم ﴾ الغريب في الآية كلمة " تفث " و هو الشّعث و الوسخ ، و معنى يقضوا تفثهم يزيلوا أوساخهم و شعثهم (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص 12) ، و كذا ورد معنى التّفث في القاموس المحيط حيث يقول صاحبه : " التّفث ... الشّعث " (الفيروزابادي، 2005 م ، ص165) ، و في اللسان هو إزالة الشّعث و الدّرن و الوسخ مطلقا (ينظر ابن منظور، 1414 هـ، ج 2 ، ص 120) . و قضاء التّفث في كتب التّفسير هو تقليم الأظافر و حلق الرأس و غيره ، و هو من مناسك الحجّ . (ينظر الطبري، 2001 م ، ج 16 ، ص 525)(ينظر ابن كثير، 2000 م، ص 1272)

يقول الشّارح : " و الإبل البدن " من قوله تعالى : ﴿ و البدن جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ ، الغريب في الآية كلمة " البدن " جمع بدنة من بدنت بدانة أي سمنت سمنة ؛ و سمّيت بذلك لأنّ العرب كانوا يسمّنونها لتعظم أبدانها ثمّ ينحرونها بمكة . (بلعالم م.، د س ط، ج 2، ص 12)

يقول الشّارح : " و القول في صوافّ إلى آخر الأبيات الثّلاثة " من قوله تعالى : ﴿ فاذكروا الله عليها صوافّ ﴾ ، و الغريب هنا كلمة " صوافّ " و هي جعل الدّابة المراد نحرها على ثلاث قوائم أمّا الرّابعة فتعقل و تربط ليسهل نحرها . (ينظر بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص 12)

يقول الشّارح : " و سقطت للأرض معنى وجبت " من قوله تعالى : ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾ ، الغريب في الآية هو كلمة " وجبت " من وجب وجبة تقول : " وجب الحائط وجبة " إذا سقط سقوطا ، و قوله تعالى : ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾ أي سقطت البهيمة على الأرض بعد النّحر (بلعالم م. ، د س ط، ج 2 ، ص 13) ، و قد اعتمد الشّارح الدّلالة المعجميّة عند قوله : " وجب الحائط ... إذا سقط " ، و هو كما في المقاييس تقول : " وجب الحائط إذا سقط و انهار و وجب الشّخص إذا سقط ميتا (ابن فارس، 1991 م ، ج 6 ، ص 89) ، كما اعتمد أيضا الدّلالة السّياقيّة عند قوله : " فإذا وجبت جنوبها و سكنت نسائسها حلّ لكم الأكل منها و الإطعام " (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص13) ، و القرينة الدّالة على حلّ الأكل و الإطعام هو جواب الشّرط في قوله تعالى : ﴿ فكلوا منها و أطعموا القانع و المعترّ ﴾ [الحجّ : 36] ، ففي الآية شرط قيّد حلّ الأكل و الإطعام من لحم الإبل أو البقر بزمن التّأكّد من نحرها .

يقول الشّارح : " و السّائل المعترّ " من قوله تعالى : ﴿ و أطعموا القانع و المعترّ ﴾ و الغريب هنا كلمة " المعترّ " و هو الذي يسألك العطاء ممّا نحرت (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص13) ، و في الآية طباق بين كلمتي القانع و المعترّ ، فالقانع عكس المعترّ و هو الذي لا يسأل .(ينظر الطبري، 2001 م ، ج 16 ،ص562)

يقول الشّارح : " و بِيع كنائس النّصارى إلخ " من قوله تعالى : ﴿ لهدّمت صوامع و بيع ﴾ ، الغريب في الآية كلمتا " صوامع و بيع " ؛ الصّوامع جمع صومعة ، يقول الشّارح : " صمّع الثّريدة أي رفع رأسها " (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص13) ، و هنا قد استعمل الدّلالة المعجميّة و هو كما ورد في الصّحاح بأنّ الثّريدة المصمّعة هي التي رفع رأسها ، و سميّت الصّومعة كذلك لأنّها دقيقة الرّأس (ينظرالجوهري، 2009 م ، ص 656) ، و من سياق الآية وجد الشّارح أنّها البناء المرتفع الذي يتّخذه الرّاهب لعبادة الله (بلعالم م.، د س ط، ج

2 ، ص13) ؛ بدلالة قوله تعالى بعد ذلك : ﴿ يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ ، أمّا البيع جمع بيعة فهي كنائس النّصارى . (بلعالم م.، د س ط، ج 2 ، ص13)

5 . خاتمة

- يعدّ الشّيخ بلعالم من العلماء المخضرمين الذين عايشوا الاستعمار و تصدّوا له بفكره و قلمه الذي لم يبخل به على الأمّة الجزائريّة فيعتبر بذلك من المجاهدين .
- يعدّ كتاب " ضياء المعالم " مكسبا وطنيّا تاريخيّا ساهم في إثراء المخزون العلميّ للدّولة و إحياء لغة القرآن بأن تصدّى لشرح ألفية الغريب لابن العالم و فكّك أسرارها تيسيرا على طلبته لحفظ الغريب .
- الكتاب تحفة لغويّة ، جمع بين الشّعر و النّثر .
- اعتمد الشّيخ في شرح الغريب مصادر مختلفة منها في اللّغة و أخرى في التّفسير و أخرى في غريب القرآن و أخرى في علوم القرآن ؛ ما جعل شرحه هذا له وزن جليل في تحديد معاني المفردات القرآنيّة التي تتجلّى من خلالها معاني الآيات القرآنية .
- يعتبر علم غريب القرآن جزءا من علم التّفسير ، بل هو قاعدة أساسيّة لولوج عالم التّفسير ، أهمّ ركائزها معنى اللفظ المعجمي و معناه داخل السّياقات المختلفة ، و هذا الذي اعتمده الشّيخ باي بلعالم لبيان ألفاظ الغريب المتضمّنة في ألفية الغريب للشّيخ الزّجلاوي رحمهما الله .

قائمة المراجع

إبراهيم أنيس. (1984 م). دلالة الألفاظ . مصر : مكتبة الأنجلو المصرية .

ابن كثير. (2000 م). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار ابن حزم.

أبو بكر السجستاني. (1963 م). غريب القرآن. مصر: مكتبة و مطبعة محمد علي الصبيح و أولاده .

أبو محمد القاسم الحريري. (1978 م). مقامات الحريري . بيروت : دار بيروت للطباعة و النشر.

أبو نصر إسماعيل الجوهري. (2009 م). الصحاح . القاهرة : دار الحديث .

أحمد أبا الصافي جعفري. (2009 م). الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر الهجريين (المجلد 1). الجزائر، الجزائر: منشورات الحضارة.

أحمد بن فارس. (1991 م). مقاييس اللغة (المجلد3). بيروت : دار الجيل .

أحمد بن فارس. (1991 م). مقاييس اللغة (المجلد6). بيروت : دار الجيل .

أحمد محمد قدور. (2008 م). مبادئ اللسانيات . دمشق : دار الفكر .

الراغب الأصفهاني. (2009 م). مفردات ألفاظ القرآن . دمشق : دار القلم .

عبد الرحمان بن ناصر السعدي. (2003 م). تيسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان . بيروت : دار ابن حزم .

مجد الدين محمد الفيروزابادي. (2005 م). القاموس المحيط . بيروت : مؤسسة الرسالة .

محمد الطاهر ابن عاشور. (1984 م). التحرير و التنوير(المجلد 17). تونس: الدار التونسية.

محمد باي بلعالم. (د س ط). ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم (المجلد 1). باتنة، الجزائر: مطابع عمار قرفي.

محمد باي بلعالم. (د س ط). ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لان العالم (المجلد 2). باتنة، الجزائر: مطابع عمار قرفي.

محمد بلعالم. (د س ط). الرحلة العلية إلى منطقة توات (المجلد 2). الجزائر: دار هومة.

محمد بن جرير الطبري. (2001 م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المجلد16). القاهرة : دار هجر .

محمد بن مكرم ابن منظور. (1414 هـ). لسان العرب (المجلد1). بيروت: دار صادر.

محمد بن مكرم ابن منظور. (1414 هـ). لسان العرب (المجلد2). بيروت: دار صادر.

محمد علي التهانوي. (1996 م). كشاف اصطلحات الفنون و العلوم . لبنان : مكتبة لبنان .

مساعد بن سليمان الطيار.(1423 هـ).أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن . السعودية : دار ابن الجوزي .